الفصل الثاني

(تقرير الاستعجالات، حكاية التزوير، رسالة التهديد، تغيير الرئيس)

obeikandl.com

obeikandl.com

تقرير الاستعجالات

وحكاية التزوير

في الدورة الثالثة التي عقدت يومي 10.9 جويلية 2000 بنادي الصنوبر بدأت تسقط الأقنعة مع موضوع الاقتراحات والإجراءات الضرورية والاستعجالية الممكن تطبيقها في المجالات المعتبرة الجديرة بالأولوية ابتداء من الدخول الموالي لتنصيب اللجنة (سبتمبر 2000)

وقرأ مقرر فوج الاستعجالات التقرير المتضمن:

فتح المدارس بعد الدروس المسائية وإنشاء تعاضدية تهتم بمشاكل السكن الممكن أن تمنحها للمعلمين ومتقاعدي التعليم وتحسين الظروف المادية للدراسة وتكفل أحسن ببرنامج مكافحة العنف والمخدرات ونشر ثقافة السلم داخل المؤسسات التربوية ودعم المساعدات الاجتماعية الممنوحة للتلاميذ الأكثر إحتياجا في المناطق المحرومة والنائية ودعم وحدات الاستكشاف والمتابعة الخاصة بالصحة المدرسية وكذا مراكز المساعدة السيكولوجية الجامعية وتعيين نفسانيين على مستوى جميع أطوار التعليم وتسهيل الوصول إلى الوثائق والتبادلات العلمية مع الخارج، وقوبلت هذه الاقتراحات بالموافقة الجماعية.

أما الاقتراحات الأخرى التي جاء بها التقرير ونالت قسطا واسعا من النقاش والجدل فهي:

- إلغاء نظام الكليات .
- إحداث مناصب شغل جديدة للتقليل من العجز في التأطير .
- إعادة التركيز على المواد المهيكلة.

وتتضمن النقطة الأخيرة ما يلي:

- زيادة الحجم الساعي المخصص لتدريس اللغات الأجنبية ليصل إلى 8 ساعات أسبوعيا قصد تحسين المردود وهذا لاستيعاب التلاميذ بشكل أحسن للّغة التي يدرسونها ، وذلك دون أي تأثير على أداء المعلمين (8 ساعات× 3 وحدات بيداغوجية = 24ساعة).

- تخفيف برنامج "المجموعات" وزيادة البرنامج المخصص لحل المسائل.

- إدماج التربية المدنية والتربية الإسلامية ضمن مادة واحدة وإعادة تركيز برنامج التربية الدينية حول تدريس الأركان الخمسة للإسلام وبعض السور القرآنية التي تسمح بالقيام بفريضة الصلاة.

- إعادة الاعتبار لامتحان السنة السادسة والتركيز على المواد المهيكلة، مع اعتماد المعاملات الآتية:

1. اللغة العربية : المعامل 4
2. اللغة الأجنبية: المعامل 3
3. الرياضيات : المعامل 5

أما المواد الأخرى فينجز التلاميذ فيها فصليا اختبارات تضاف معدلاتها إلى معدل امتحان السنة السادسة وتحسب للانتقال إلى السنة السابعة مع اعتماد المعامل"1".

وبعد المد والجزر وتمطيط التدخلات استهلاكا للوقت بغية انصراف الأعضاء بعد وقت الغروب ...

لكن إصرارنا على مواقفنا شكّل اضطرابا وحرجا كبيرين لدى المسيرين وبقية الأعضاء، وتمثلت مواقفنا في رفض:

1- زيادة الحجم الساعي للغات الأجنبية والمقصود بها الفرنسية على حساب العربية وأذكر أنني اقترحت في هذا الشأن مضاعفة الحجم الساعي للغة العربية بالنسبة للحجم الساعي الممنوح للفرنسية والأمر كذلك بالنسبة لمعامليهما.

2- إدماج التربية المدنية والتربية الإسلامية ضمن مادة واحدة. وتواصل النقاش الحاد دون الوصول إلى اتفاق على النقاط المذكورة.

➢ المكتب ينقذ الموقف:

وأمام الانسداد اجتمع مكتب اللجنة الوطنية في جلسة طارئة وانتهى بعد 05 دقائق بقرار:

- إدراج النقاط المتفق عليها في تقرير الاستعجالات الذي سيرسل إلى رئيس الجمهورية وعددها(09) نقاط مع اقتراحين آخرين كانت الوزارتين قد باشرتا في تنفيذهما وهما:

- إلغاء رخص تخفيض سن الدخول للسنة الأولى (وزارة التربية) وتكوين الشباب غير المتدرسين أوالمطرودين من النظام التربوي (وزارة التكوين المهني).

- إحالة النقاط غير المتفق عليها إلى اللجان الفرعية لدراستها مرحليا بصفة عادية واعتبارها غير استعجالية وعددها (03) نقاط.

- ورفعت الجلسة بموافقة أعضاء اللجنة على قرار مكتب اللجنة الوطنية على الساعة 9.15 مساء من ليلة 10 جويلية 2000 والإرهاق النفسي والعصبي والجسدي يشمل جل الحاضرين.

وكانت الأمور ستنتهي بصفة عادية بعد ذلك لولا حكاية التزوير التي سنذكرها لاحقا...

➢ اقتراحات في يد الرئيس:

لم أكن مرتاحا إلى تقرير الاستعجالات المصادق عليه لأنه لم يكن متوفرا على أهم الاقتراحات التي رأيت ضرورة إدراجها ولم يتيّسر ذلك فحصرتها في افتتاحية مجلة المعلم "العدد3" وقدمتها لرئيس الجمهورية مباشرة يوم 18 سبتمبر 2000 عند زيارته لجناح دار الحضارة بمناسبة افتتاح المعرض الدولي السادس للكتاب بقصر المعارض- الصنوبر البحري- (أنظر الاقتراحات في الملحق رقم 1 ص149)

وبالمناسبة اطلع الرئيس على وجوه الأعداد الأولى من مجلة المعلم وقال معلقا... وهو يحاورني...:

- العدد الأول: هذه مليكة قريفو
- العدد الثاني: علي بن محمد ... هل هو معلم ... أجبته إنه من رجالات التربية و... فأجابني: إنه رجل طيب.
- العدد الثالث: عبد القادر فوضيل (لم يعلق عليه)

➢ المفاجأة ... الفضيحة:

وجاءت الدورة الرابعة يومي 28.27 سبتمبر 2000 حاملة معها تقارير اللجان الفرعية بخصوص تشخيص الوضع الراهن للمنظومة التربوية مشرّحة لأعراض الداء و ملمحة لأوصاف الدواء ...

كما كانت هذه الدورة حاملة للفضيحة التي هزت أركان اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية وزعزعت الثقة بين أغلب أعضاء اللجنة ومكتبها. في هذه الدورة وزّع علينا نص التقرير الموجه لرئيس الجمهورية بخصوص المقترحات الخاصة بالإجراءات الاستعجالية التي يوصى بتطبيقيها من الدخول المدرسي (2001/2000)

حيث تم اكتشاف تلاعب في عرض التقرير بحيث أقدم المكتب على :

- إدراج جميع الاقتراحات (14) في التقرير المرسل لرئيس الجمهورية سواء المتفق عليها أو غير المتفق عليها مع إشارة بسيطة إلى هذا الفرق في مقدمة التقرير(النسخة العربية)

➢ الاحتجاج:

وأول من أثار الموضوع كان الأستاذ الشاعر عمر البرناوي ثم تلاه الدكتور الشيخ بوعمران والأستاذ علي صديقي رئيس لجنة التربية بالمجلس الشعبي الوطني وآخرون من بينهم تدخلي الذي ذهب في نفس السياق المتّهِم لأعضاء المكتب بتزييف الحقائق و مما قلته في الموضوع:

يؤسفني وأنا أطالع التقرير أن استنتج أن مكتب اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية يعاملنا نحن الأعضاء كالقصر (LES MINEURS) غير الراشدين بحيث يقرّر ما يشاء باسمنا ...

وإن ما حدث في تقرير المستعجلات إذا تأكد ذلك يعد :

- انحرافا خطيرا وتزيفا للوقائع التي شهدتها جلسة 2000/07/10
- افتراء على رئيس الجمهورية و ضحكا على أعضاء اللجنة.
- مسا بمبادئ الديمقراطية ومواد النظام الداخلي للجنة.
- مسا بمصداقية مكتب اللجنة أمام أعضائها.

وعليه نطالب بإرسال مراسلة مستعجلة إلى السيد رئيس الجمهورية تتضمن التوضيحات اللازمة لإزالة الغموض عن الموضوع.

• عريضة للاحتجاج والتصحيح:

وكان على الأعضاء تقديم طلب كتابي في رسالة جماعية وقعها أكثر من 19 عضوا قدمت إلى مكتب اللجنة في الجلسة التي تلتها مضمونها تصحيح الخطأ ومراسلة توضيحية لرئيس الجمهورية.

وبدأ التشنج يسري في أعصاب مكتب اللجنة وأعضائها وبلغنا أن نائب الرئيس طالب بمعاقبة المتدخلين في الموضوع في شكل توبيخات... لكن الأستاذ الحاج صالح لم يذعن لهذا الطلب... وكان هذا النائب الذي أصبح رئيسا للجنة فيما بعد يتولى الرد على المتدخلين بطريقة توجيهية استعلائية حادة في بعض الأحيان مما جعل الأستاذ جمال لعبيدي يقدم استقالته علنا وينصرف احتجاجا على هذه الممارسات.

واختتمت الدورة في جو يسوده القلق على مسارها والتفكير في الأسلوب الذي ينبغي أن تسير به اللجنة ...

وكان رئيس اللجنة الحاج صالح هذا الرجل الأكاديمي المعروف باعتداله وكفاءته وطيبته يصرح لمقربيه من الأعضاء أنه يعاني من ضغوط نوابه وضغوط فوقية توجيهية ... وكأنه يبحث عن مخرج لإنقاذ اللجنة بدعم وتوحيد جهود أعضاء الجنة الفاعلين وزاد الموضوع افتضاحا

ما كانت تنشره الصحافة حول سير اللجنة ومسألة التزوير.

• الأعضاء الثلاثة ... رسالة التهديد:

وبعد أيام وصلتنا رسائل ممضاة من قبل مكتب اللجنة تطلب منا سحب التدخلات المتضمنة اتهام اللجنة بالتحريف... هي ممارسات تتضمن تهديدا معينا وقد أرسلت لثلاثة أعضاء فقط وهم : عمر البرناوي علي صديقي رابح خدوسي رغم أن مجموعة كبيرة تطرقت للموضوع (انظر الرسالة).

الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

رئاســـة الجمهوريـــة

اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية

2000 سبتمبر 30

إلى السيد: خـدوسي رابح

رقم 2000/118

تحية طيبة وبعد،

لقد وجهتم إلى مكتب اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية، اتهامات خطيرة جدا، ووردت كلمة جد فظيعة على لسانكم عند مداخلتكم يوم الأربعاء 2000/09/27 في الجمعية العامة الرابعة للجنة وهي عبارة " تدليس للتقرير عمدا ". وهي من أخطر ما يمكن أن يتهم به عضو من أعضاء اللجنة وهم بأجمعهم مواطنون محترمون وقد استعظم ذلك أعضاء المكتب واتفقوا على مطالبتكم بالتراجع عن هذا الاتهام الفظيع والرجوع عن قولكم وخاصة العبارة المشار إليها التي لا يمكن أن يقبلها أي واحد من الناس على وجه الأرض.

وفي الختام، تقبلوا، فائق الاحترام.

أعضاء المكتب:

- عبد الرحمن الحاج صالح.
- بن زاغو علي.
- طاهر حجار.
- خليدة مسعودي.
- حراوبية إبراهيم.

نسخة من الرسالة التي وجّهها مكتب اللجنة للأعضاء الثلاثة

➢ تغيير رئيس اللجنة:

دخل الموضوع في مزايدات بعد علم الصحافة بموضوع التزوير ورسالة التهديد... ليعلن بعد أيام في بيان صادر عن رئاسة الجمهورية بتنحية الحاج صالح من رئاسة اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية وتعيينه على رأس مجمع اللغة العربية وتعويضه بنائبه: علي بن زاغو كرئيس للجنة وإلحاق العضو السيد: عمر اسكندر بمكتب اللجنة استكمالا لعدد نوابها.

ملاحظة:

السيد عمر اسكندر هو صاحب اقتراح تدريس اللغة الفرنسية في السنة 2 ابتدائي (بعد هذه الترقية الداخلية) رغم أنه كان في البداية يفضل ترك الحسم بالنسبة للغة الأجنبية الأولى (فرنسية - إنجليزية) للسلطات العليا في الرئاسة لأنها أدرى بالتوازنات العالمية الكبرى في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية فلا ندري ما سبب التغيير في موقف هذا الرجل المتزن الهادئ إذا كان قد صرح بأنه لا يريد تلطيخ يديه بتجربة أخرى تضر المدرسة الجزائرية وهو من المعروفين في مجال التعليم بالجزائر منذ عهد الاستقلال ابتداء من طريقة مالك وزينة فهل نضّف يديه باقتراح الفرنسية في السنة الثانية أم زاد للطين بلّة ؟؟!...

➢ الرئيس الجديد... والقبضة الحديدية:

وجاءت الدورة الخامسة بتاريخ 26.25 أكتوبر 2000 بـ:

- رئيس جديد.
- غياب الرئيس السابق عن اللجنة .
- تسير الجلسات بطريقة أكثر صرامة وحدة .

- إحلال اللغة الفرنسية في تسيير جلسات اللجنة الوطنية .

وخصصت كالدورة السابقة لإثراء تقارير اللجان بخصوص عملية التشخيص للوضع الراهن للتعليم، لكن الأسئلة التي كانت تشغل بال الجميع هي:

- ما أسباب تنحية الحاج صالح من رئاسة اللجنة ؟
- ماذا تعني الرسائل الموجهة للأعضاء الثلاثة ؟
- ما هو مصير اللجنة أمام التحديات الجديدة ؟

➢ مراسلة رئيس الجمهورية:

وبعد افتتاح الجلسة كان الجميع ينتظر رد فعل الأعضاء المرسل إليهم الرسائل المذكورة آنفا وحدث ذلك بتدخلات شفوية وكتابية:

الشفوية تتدد بهذه الممارسة في تسيير الأشغال وفي محاولة كبت الآراء ومصادرتها وأذكر أنني علقت حول الموضوع:

يؤسفني جدا أن تصل الأمور في لجنتنا الموقرة إلى هذا المستوى من الممارسات التي لا تخدم مسار اللجنة وما ينتظر منها.

إنني ككاتب اسكن متيجة التي سميت في العشرية الأخيرة بمثلث الموت كنت أنتظر أن تأتيني رسالة تهديد من الجبل (حيث تتمركز الجماعات المسلحة يومئذ) وإذا بها تأتيني من البحر ومن لجنة الإصلاح التربوي بنادي الصنوبر ...!!

وكان لتدخلي هذا أثرا كبير على رئيس اللجنة الجديد بن زاغو فثارت ثائرته وهاجت أعصابه وتطايرت الكلمات من شفتيه كالشهب...

التدخلات الكتابية: توجيه رسالة ممضاة من الأعضاء الثلاثة الذين وجهت لهم رسائل التهديد (صديقي، خدوسي، البرناوي) عن طريق مكتب اللجنة إلى السيد

رئيس الجمهورية (انظر الرسالة ملحق رقم 02 ص152) مرفوقة برسالة الاحتجاج والتصحيح الجماعية التي أشرنا لها سابقا والمطالبة برسالة توضيحية لرئيس الجمهورية حول موضوع المقترحات الاستعجالية.

➢ محاولة الصلح:

بعد أيام من تقديم رسالة الثلاثة إلى رئيس اللجنة بن زاغو قصد تبليغها رئيس الجمهورية اتصل بي السيد عمر اسكندر متوسطا بغية الصلح بين المكتب والأعضاء الثلاثة وبصفتي أحدهم رحبت بالمسعى ووافقت بالنيابة عن زميليّ ولكنني اشترطت أن يعدل هذا الخطأ ويوضح لرئيس الجمهورية الموضوع في رسالة خاصة رفعا لكل لبس ... ولم يتصل بي الوسيط في الموضوع منذ ذلك الحين، (وانسحب عمر البرناوي من اللجنة ولم يعد إليها بسبب العلاج) ووضع الملف جانبا لانشغال أعضاء اللجنة الوطنية بالاقتراحات والتوصيات التي ينبغي أن تدرجها اللجان في تقاريرها سيما وأن الوقت قد ضاق ومهلة 09 أشهر التي منحها الرئيس للّجنة قد أوشكت على الانتهاء .

obeikandl.com